حتى يغيروا ما بأنفسهم) . اذا عقلنا ذلك كان لنا المطمح فى ان لا نكون عالة على الغربي فى يوم من الايام فى الايجاد الذاتي . ان هذه الخبرة الذاتية لها قيمتها ؛ فليس القصد ان يقلد الانسان تقليدا أعمى ، بل ان يدع الشيء يتغلغل الى داخل نفسه وينبع بعد ذلك بصورة عفوية منها . ويقول نيتشه فى هذا الصدد على لسان زردشت عندما التقى به مريدوه وقالوا له : (أيها المعلم ، اننا نؤمن بك) ، فوقف زردشت هازئا متهكما قائلا لهم : (انكم لم تجدوا انفسكم بعد ، فكيف وجدتموني ؟ .. ابحثوا عن أنفسكم بادىء ذي بدء ، فان وجدتموها سهل عليكم عند ذلك الوصول الي ، وان كنتم قد اضعتم انفسكم فانكم لن تجدوني) . ويضيف هذا المفكر الى ذلك قوله : (أريد البقاء احمق اعتمادا على زندي ، دون ان اكون عبقريا اتكالا على غيري) . ويقول اقبال الشاعر الباكستاني :

اذا حلك الظلام كعين ظبي
انرت بنور اضلاعي طريقي

اذا كنا نريد حقا أن نتبع هذه العلوم من انفسنا فعلينا معرفة نقلها الى ساحة اللاواعي واللاشعور ، وان نرى المشاكل العلمية حتى فى احلامنا . وكم من مبتكرات علمية انبعثت من العقل الباطن فقدمت العلم عصورا عديدة . واذا كان الاخلاص رائدنا والصدق دليلنا فيجب علينا الاعتراف بأن العلم لم يشكل بعد هوى باطنيا عميقا عندنا لدرجة لا نستطيع هجرانه سواء نلنا منه فائدة ام لم ننل . ويقول الشاعر فريد الدين العطار :

فان تقرأ علوم الناس الفا
بلا عشق فما حصلت حرفا

وكمنحن بعيدون عن ذلك المثل اللاتيني القائل : (نتعلم من اجل الحياة لا من اجل المدرسة) ومن الواضح الجلي ان الكثيرين يتعلمون للمدرسة ولاجتياز الفحص فقط ، فاذا انتهى ذلك انتهت مهمة العلم ولم يشأ أحد ، الا القليل قراءة الكتب بينه وبين نفسه للثقافة الخاصة وللانتقال من ظلمات الجهل الى النور والاستبصار . حتى ان الشغل الشاغل فى العلم عندنا هو استظهار امثولات لكتابتها بالفصحى وان كانت مغلوطة ، لان المعول عندنا هو على الشهادة لا على العلم الصحيح . كان يراجعني بعض الطلاب فى حل بعض امور لهم فى الكيمياء لاجتياز فحوص الشهادة ، فاذا ما وجدت بعض الاغلاط التي هي فى الكتاب واردت تنبيههم عليها يغضبون ويقولون لي هم يريدون التعلم كما جاء فى الكتاب ضمانا لنجاحهم .

ان اول ما يجب علينا عمله تحري الطريق الواضح للاخلاص للعلم ، وان كان هذا الطريق شاقا عسيرا . وان ايجاد هذا الطريق وغرسه فى نفوس الناشئة لهو اشد اهمية واكبر فائدة واعظم عائدة من تثقيل الادمغة بالمعلومات الكثيرة التي يشعر الانسان بثقل ظلها على النفس ، او من اتخاذ هذه المعلومات وسيلة للربح المادي فقط بحيث تصبح ميكانيكية آلية خالية من شعور بالرسالة ومن تلك اللذة المعنوية العميقة التي تفوق كنز الارض . ان هذا الهوس وهذه الهواية هما اللذان يسوقان الانسان الى البحث والاستقصاء . اننا لنجد هوايات عديدة عندنا فى مختلف الالعاب ، ولكن قلما نجد مثل هذه الهواية فى العلم بحيث لا نقبل عنه بديلا ، فاذا رأى أحدنا الاشتغال فى تجارة اضمن ربحا من العلم طلقه طلاقا لا رجعة فيه . ولعل من ضاقت به سبل العيش معذور فى هجر العلم او فى عدم الاشتغال الكلي به ، ولكن ما عذر اولئك الذين ربحت تجارتهم ومع ذلك لم يكلفوا انفسهم عناء متابعة الدراسة ؟ نرى فى وطننا كثيرا من الاطباء الذين راجت مهنتهم من الوجهة المادية بدرجة لا يحلم بمثلها امثالهم فى الغرب ، ومع ذلك فقلما يخطر ببال احد منهم الاطلاع على الجديد من المكتشفات العصرية او القيام بدراسة الامراض المستعصية بشتى الوسائل الممكنة ، او ايجاد معهد خاص للبحث لبعض العلل التي نئن تحتها . في عام 1956 كنت مراقبا للمطبوعات الاجنبية عن محافظة حلب ، فلم اجد الا طبيبين فقط ومهندسا واحدا ممن اشترك من المواطنين فى مجلات الاختصاص .

ان يقظة الضمير الحر هي من اهم اسباب الرقي فى العلم ، وهي التي تجبرنا ان نكون مخلصين لقابليتنا الذاتية ، ساعين لاكتشاف الميول عند غيرنا وبذل الجهد فى انمائها . ذلك التعليم الموجه الذي اعتنى به الغرب واهملناه ، اذ (كل ميسر لما خلق له) . والنبوغ كما هو معلوم لا يهبط من السماء ، بل هو كالبذرة : ان لم تجد التربة الخصبة والمواد الانباتية الصالحة ذبلت وماتت واصبحت نسيا منسيا .

مما يجب الالتفات اليه بصورة خاصة .. الروح الحركية السائدة فى الغرب والتي كانت من اهم العوامل فى تقدمه وسيره الى الامام . ان هذه

النزعة (كما سبق لنا وبينا) تود تسخير قوى الطبيعة، فالريح والماء والحرارة والكهرباء والمادة والقوى المختلفة والطاقات الذرية كلها تحت تصرف الانسان الحركي وفي قبضة يده . وهذا الانسان لا يكتفي برقعة الارض الضيقة ، بل يحاول الاتصال بالعالم العلوي ، عالم الكواكب .

لعل هذه النزعة قد دبت عند افراد قلائل منا ، فمما يجب علينا عمله ضم تلك الجهود الفردية الى بعضها بعضا لتكون جهودا جماعية متعاونة . ومما يجب الاشارة اليه انه يجب علينا عدم اقتباس هذه النزعة دون قيد ولا شرط بل ينبغي تجنب سيطرة الآلية العمياء التي يشكو منها الغرب والتي احدثت ازمة هائلة زادت في بلاء الانسان ومحنته وتفننت في ايجاد وسائل التدمير . وعلى كل فان الحركة لا تأتي عفوا من تلقاء نفسها . ولنعلم ان الابطاء في البت بالامور والتسويف الذي بلينا به هو من اكبر آفاتنا ومن اكبر عوامل تأخرنا . فالزمن ليس مرور شيء موهوم ، فاذا لم توجد هناك حركة في اذهاننا وتقدير لسر الزمن .. لفظنا سيره السريع جانبا واصبحنا اسطورة من اساطير الماضي . فالامة التي ليس بمقدورها خلق الجديد في العلم لا تسير مع الزمن . ولا فائدة من ذهابنا الى الغرب ما لم نقم بتجديد نفوسنا . اننا لنجد الشعب اللابي مثلا (ذلك الشعب الذي يعيش بين السويد والنرويج والدانمارك) لا يزال على تأخره وبداوته مع انه يعيش في قلب الامم الاسكانديناوية التي قطعت شاوا بعيدا في مضمار التقدم العلمي . هناك المهمة الكبرى الملقاة على كواهل مثقفينا وقادة الراي فينا ، الا وهي خلق الاسباب وتوفير الوسائل لجعل الفكر حرا بالاقتباس . اننا نشعر طبعا بتأجج بصيص ضئيل من هذه الروح الحركية ، ولكننا نخشى على هذا البصيص ان ينطفيء بتعاقب الزمن ان كان المحيط باردا ولم نثابر على النفخ في كل فرصة سانحة لان المعول عليه في كل رقي وتبديل هو الانقلاب النفسي.

ان روح المغامرة والطموح هي من اهم الاسباب في التقدم العلمي . فلو لم تكن هذه الروح سائدة عند كريستوف كولومبس لما اتيح له الكشف عن امريكا . ولو لم تكن عند باستور لما توفق للكشف عن الجراثيم. ولو لم تكن عند لافوازييه لما توفق الى معرفة تركيب الهواء ، وكيفية الاحتراق ، واكتشاف قانون بقاء المادة الذي لم يتزعزع الا في العصر الحاضر . عندما ساد قانون التبادل بين الكتلة والطاقة ، ولولا تلك الروح ايضا لما توفق الزوجان كوري الى الكشف عن معدن الراديوم العجيب . ولولاها كذلك لما عرف هرتس سر الموجات الاثيرية التي كان من نتائجها الاذاعة اليوم . والامثلة على ذلك في تاريخ العلم الحاضر لا يحصيها عد . هذه الروح نشاهدها عند اسلافنا الماضين الذين شدوا الرحال وجابوا الآفاق للارتشاف من معين العلم وللكشف عن الحقائق . عندما زرت قبيل الحرب العالمية الثانية منطقة (نورد كاب) اقصى نقطة في شمال اوربا ، واردت ان اسطر في كتاب الضيوف هناك اني اول عربي جاء الى هذه المنطقة .. جلب دقة نظري عالم سويدي الى انه يجب علي ان اكتب اني اول عربي يقوم بذلك في القرن العشرين ، وقد سبقني منذ الف سنة الرحالة العرب القدامى . وقد تأكدت من ذلك عند زيارتي متحف برغن الذي وجدت فيه نقودا عباسية من عهد المتوكل على الله . وفي كتب الجغرافيين قصص وتفاصيل هامة عن هؤلاء الرواد الى تلك الاماكن النائية مع ضعف وسائل النقل . ان هذا المثال وحده يرينا مدى التقاعس الذي بلينا به بالنسبة للماضي ، وما ذلك الا لضعف روح الاطلاع ، تلك الروح التي متى ما تغلغلت في النفس لا يهدأ صاحبها الا بالوصول الى الهدف وسبر غور اعجوبة من اعاجيب العلم .

ان التعلم في ديارنا يكون غالبا لاجتياز الفحص فقط ، لا حبا بالاطلاع . ذلك الهدف القريب الذي يقتل فينا نشاط وفعالية . وكثيرا ما نشاهد الطلاب اذ يحدثهم احد اساتذتهم عن نبذة جديدة اطلع عليها .. يسألونه على الفور : وهل هذا الشيء داخل في الفحص ؟ .. فان علموا ان لا دخل له في ذلك اظهروا التأفف من السماع . ولعل قساوة الحياة هي التي فرضت عليهم ان يكونوا قانعين بالهدف القريب وان تكون المواضيع العلمية بالنسبة اليهم وسيلة لا غاية .

شباب قنع لا خير فيهم
وبورك بالشباب الطامحينا

هكذا يكتفون بالكتب المقررة غير راغبين في توسيع افق اطلاعهم . وفي الحقيقة ان العلم القليل مع تقوية روح الاطلاع له فائدة اكبر من العكس ، اي سعة العلم مع ضعف روح الاطلاع .

اذا درسنا قصص العباقرة والذين خلدوا اسماءهم في تاريخ العلم نجد عندهم روح الاطلاع قوية حتى انها عند بعضهم اقوى من الحياة التي هي اعز

شيء على الانسان . فكم من ضحايا ذهبت ثمنا لاكتشاف الجراثيم ومفعول بعض العقاقير . ويروى عن ذلك الذي كان يريد معرفة تأثير أول أوكسيد الفحم في جسم الانسان انه قدم نفسه ضحية وأخذ يدون ما يجري معه ، وعند شعوره بالاعياء أوما الى زميله ليتابع تدوين ما حصل له . واننا لنقرأ في ترجمة حياة محمد بن احمد البيروني ، من علماء القرن الخامس الهجري ، انه كان يجهل قضية من القضايا الرياضية ، وقد أتاه زائر وهو في مرضه الاخير ، فطلب منه البيروني ان يشرح له تلك الغوامض . فقال له الزائر : اني مثل هذه الحالة ؟.. فأصر عليه البيروني فشرح الزائر الكيفية . وما كاد يبتعد بضع خطوات عن منزل ذلك العالم حتى سمع صراخ النساء بالحادث الجلل . وكان البيروني كان يريد أن لا يغمض عينيه الى الابد وهو جاهل لذلك . هنا نجد العلم غاية لا وسيلة . وليس هذا شأن البيروني أو العلماء الذين ذكرناهم وحدهم ، بل هو شأن جميع الذين اتيح لهم الخلود عبر العصور . ان من اسباب تأخرنا رغم وجود جيوش جرارة من المتعلمين بيننا ، ضعف هذه الروح . وان التعلم دون يقظة روح الاطلاع قوية في النفس هو نصف العلم . وان نصف العلم لاشد ضررا على النفس من الجهل ، فالجاهل الذي يعرف حدوده متواضع ، ونصف العالم غر احمق ، يحب الدعوة الفارغة التي لا لب فيها هو أشبه بالسنبلة الفارغة التي تقف منتصبة اما المليئة فتميل من ثقلها. ويذكر الشاعر احمد الصافي انه يريد أن يموت بلا وعي مخافة الالم ، وانما يستدرك بعد ذلك ويقول :

ولكني اخاف علي نقصا

بحرماني من الدرس الاخير

ان الصراع من اجل الشهادة قوي عندنا ، وقد فاتنا معرفة ان هناك كثيرا من العباقرة شقوا طريقهم الى مجد الخلود دون ان يكونوا من حملة الشهادات . فها هو « سيمنس » الذي ركب اول محرك كهربائي كان حدادا بسيطا . وان « ديزل » مركب المحرك المعروف باسمه كان ميكانيكيا بسيطا عرف التحرر من ربقة الآلية فاهتدى الى محركه . وان « اديسون » ابا الاختراعات والكشوف كان عاملا بسيطا في ادارة البرق ، ولكن نشاطه وعبقريته لم يعرفا حدا يقفان عنده . وان الذي حل لغز الخزف الصيني بعد ان ظل قرونا عديدة في الغرب لغزا من الالغاز كان عاملا فاخورة بسيط ، وبحدة ذكائه توصل الى معرفة السر وانقذ معلمه من الموت .

اننا كثيرا ما نضيق رحمة الله الواسعة ، فالنبوغ لا يعرف حدا . فبدلا من طلب المجد الحقيقي ننام على الالقاب ، ونقف عن متابعة العمل . وكما نادى المصلح الديني محمد عبده نداءه الشهير :

ولكن دينا قد اردت صلاحه
مخافة أن تقضي عليه العمائم

فنحن بحاجة ماسة الى مصلح علمي يقول : « ولكن علما قد اردت انقاذه مخافة أن تقضي علي الشهادات » .

لا نريد ان ندعي أن الشهادة من معهد علمي لا قيمة لها ، ولكن ما نود الاشارة اليه هو أن العلم الحقيقي حركة دائمة لا تعرف الوقوف ابدا . فان كنا مخلصين فاننا نبغي دوما المزيد : « وقل ربي زدني علما » . ومن لم يرغب في الاستزادة وظن انه بلغ الذروة وقع على الارض صريعا . من اجل ذلك كانت شهادة الدكتوراه في الغرب هي بدء العلم وعندنا نهايته. فنحن ننتهي من حيث يبدأ غيرنا . وان كثيرا من افراد امتنا مع الاسف (كما قال الشاعر حافظ) « يعشقون الالقاب في غير العلى » ويفدون بالنفوس الرتبا » .

يحدثنا تاريخ العلم عن دور بريق الفكر ، كما حدث ذلك مع ارشميدس عندما اكتشف شروط الغوص في الماء والوزن النوعي وهو يغتسل في الحمام ، فركض صارخا في شوارع سيراكوز من جزيرة صقليا : « وجدتها ، وجدتها » (« اريكا ، اريكا ») . ولم يكن هذا هو الحادث الوحيد من نوعه ، بل تكرر امثاله مرات عديدة ، وبصور واشكال متباينة يبعثها الى حيز الوجود توارد الخواطر وتداعي الافكار ، كما حدث للكيميائي « ككوله » عندما حل لغز صيغة البنزين وكان في غفوة ينظر الى لهب النار ، فتراءى له كأن افعى تعض ذنبها ، فخطر له أن هذه الصيغة لا يمكن ان تكون الا اذا قبلنا انها دورية مغلقة واديسون قد اعجزته الحيل في عمل المصباح الكهربائي . ففي جلسة هادئة ، وهو يتناول الطعام مع زوجته وولده ، قالت له زوجته ان ابنه بليد فارغ الدماغ . فأجاب : نعم يجب علي تفريغ المصباح من الهواء .

لا تزال كيفية انبجاس المعرفة بغتة وبصورة مفاجئة لغزا من الالغاز . هناك عوامل نفسية اصبحت واضحة على ضوء النهار ، ولكن هناك امورا لا تزال غامضة . واذا تساءلنا : يا ترى لماذا نسمع صراخ « وجدتها » فى عالم الغرب ، ولم نسمع مثل هذا الصراخ فى عالمنا اليوم مع انه كان لنا نصيب منه فى الماضي ، كما نقرأ ذلك فى الكتب التي تبحث عن تاريخ العلوم ، امثال « كتاب الحكماء » لابن القفطي ، و « عيون الانباء فى طبقات الاطباء » ، وغيرهما من الكتب ؟ .. فالجواب على ذلك هو أن هناك عوامل يقوى فيها هذا البريق ، وعوامل يضعف فيها ، فلنختبر أي العوامل يسيطر علينا .

ان تفرغ التوتر ، وانتقال المعرفة الى اللاوعي ، والاهتمام بالموضوع ، والشعور بالرضى والحرية وراحة البال والضمير ، والتنظيم فى العمل ، هي من اهم الاسباب فى تفجر ينبوع المعرفة والكشف الجديد . أما وضعنا الحاضر فليس مناسبا لذلك : فاننا لنجد أعصابنا متوترة وقلما تنتقل المشاكل العلمية الى ناحية اللاوعي ، وكذلك الاهتمام فهو ضعيف جدا. واذا أردنا التفتيش عن الرضى عن النفس ، وراحة البال والضمير ، وجدناهما امرين صعبي التحقيق فى محيطنا . لذلك كان مثل هذا الجو لا يساعد على الكشف والابداع . وكثير من الحقائق يخشى بعضنا الجهر بها خوفا على مستقبله . وقد يضطر بعضنا ان يقول عن اللبن انه اسود اذا اقتضت مصلحته ذلك . فمن اجل ذلك « فاز المتملقون » . ان مثل هذا الجو الخانق لا يساعد على فتق القابلية وتقدمها، بل يكون عاملا من عوامل التقليد الاعمى ، عدو كل ازدهار فى الكون . فالعمل فى جو مثبط للهمم هو عمل آلي عقيم ان لم يكن هداما .

لعل من اغرب الامور فى فتق القابلية على العلم - الصلة بين العلم والفن بالمعنى الواسع . ان المدقق السطحي يزعم ان لا صلة بين العلم والفن او بين العلم والادب ، ولكن لدى امعان النظر نجد العالم المبدع فنانا بالطبع . واذا درسنا قصص المخترعين والمكتشفين فاننا نجدهم وثيقي الصلة بالناحية الثانية . حتى انه يمكننا التصريح والقول انه يكاد لا يوجد مكتشف له قيمته الا وله ميل خاص لفن او ادب ، لان ابداع شيء جديد ، سواء كان ذلك فى مملكة العلم أو الادب او الفن ، لا يتاح الا لروح فنية فذة . فبين انغام بيتهوفن ولد تشكل الآنيلين فى بون ، تلك المادة الهامة التي هي الحجر الاساسي فى الصباغات الآنيلية وان مكتشف السلفرسان الجديد « ارليخ » ، او الدواء المعروف ب ــ 606 ــ ، قد وصل الى هدفه وكانت الافكار المولدة تنبجس من نفسه وسط موسيقى الرقص . وكانت السيدة « كوري » مكتشفة الراديوم ، مغرمة باشعار هاينريخ هايني وموسيقى بيتهوفن ، وكانت جديرة بتواصل نشاطها بعد هذه الاستراحة الفنية . وقد كان ديفي ، مكتشف المعادن القلوية التي هي فاتحة عصر جديد فى عالم الكشوف المعدنية ، له ميل عظيم لقرض الشعر . وكانت قريحته تجود فى العمل الفني . وقد قال عنه احد سفراء الانكليز لو لم يصبح من اكبر علماء الكيمياء فى عصره لكان من اكبر الشعراء . وقد استمال السامعين بسحر بيانه وان الفكرة التي خامرت (وهلر) وهي مجابهة الفرضية القائلة : «ان هناك عقبة كأداء لا يمكن اجتيازها بين عالم الحياة واللاحياة » ، هي من وحي فني استمده من خياله الفياض ، لانه كان يعتقد فى قرارة نفسه ان القوة الحيوية المزعومة ليست الا ستارا لما نجهل ، وكان يردد فى نفسه ذلك الشوق العظيم : « آه لو تمكنت من تركيب احدى هذه المواد التي لم يؤثر تركيبها الا فى الجسم الحي ، لاستطعت ضرب الفكرة السائدة ضربة قاضية ، اقوى من الضربة التي وجهها لافوازييه للنظريات القديمة » .

ويعد من اكبر الفلاسفة الذين وضعوا المفهوم الكمي اساسا للكون - الفيلسوف اليوناني « فيثاغوروس » وهو الذي قال بانسجام انغام الافلاك . كان هذا من اكبر العلماء والفلاسفة وفى الوقت نفسه من اكبر الفنانين . اننا لنجد هذا التوازي ايضا فى العصر الحاضر ، فان هناك تشابها عظيما بين تنسيق العناصر للعالم الروسي مندليف والالماني لتر ماير ، وتناسق الالحان . ومن اغرب ما حدث فى هذا الشأن ما ادعاه احد العلماء البريطانيين « جون نيولندز » : (اننا اذا رتبنا العناصر حسب اوزانها الذرية لاحظنا ان كل عنصر ثان يشبه العنصر الاول) . ووجد فى ذلك غرابة تسترعي النظر فشبه جدول العناصر بأصابع البيانو الثمانية والثمانين. ولكن هذه الفكرة التي سخر منها اعضاء الجمعية الملكية البريطانية تابعها العالم الروسي مندليف ، فجاءت قريبة من الواقع . فانه قد اوجد طرائف عديدة للعناصر وهي وان اختلفت بعد ذلك من حيث التنظيم - الا انها تظل متفقة فى الاصل ، وتنتهي اخيرا بالعدد الذري الذي هو العمدة فى تنظيم العناصر اليوم.

حتى ان اينشتاين الشهير هو من كبار علماء الموسيقي ، وله تاليف فيها . وان الطبيب الانساني الكبير (البرت شوايتزر) الذي اكتشف دواء مرض النوم فى افريقيا وقاسى فى سبيل ذلك ما قاسى ، والذي منحته السويد « وسام الاستحقاق الدولي »، هو فى الوقت نفسه من كبار الموسيقيين ، وعرف فى عالم الفن قبل ان يعرف فى عالم الطب . وقد انبثق نجم جديد فى سماء سويسرا فى هذا الوقت هو طفل صغير فى مدينة « بازل » يقول عنه العلماء انه سوف ينضم الى قائمة العباقرة الرياضيين فى العالم ، اظهر فى الوقت نفسه ميلا عظيما للموسيقى حتى انه لقب بالفيثاغوري الصغير .

لا يخدم الفن العلم من هذه الناحية فقط ، بل يخدمه من ناحية التشويق بالعلم للناس فوسائل الايضاح هي عمل فني ، وتدوين سيرة العلماء والمخترعين هو عمل ادبي مجد فنحن مقصرون فى هذه الناحية من جهتين :

1 — اننا مبتعدون عن الروح الفنية المولدة . فيوم كنا مبدعين فى الفن كنا ايضا من المبدعين فى العلوم . ولما اصبحنا مقلدين ، سواء كان ذلك للاوائل أو للغرب ، دون فهم قابليتنا الخاصة - اصبح الابداع بعيدا عنا بعد الارض عن السماء .

2 — كان باستطاعة الادب والفن خدمة العلم ، فينقلا لنا ، سواء عن طريق الرسوم والتماثيل او القصص ، سير الذين ابتكروا فى العلوم .

اذا قارنا بين الكتب المعدة للقراءة التي تدرس فى مدارسنا ، وتلك التي تدرس فى مدارس الغرب ، راينا الفرق شاسعا . ففي كتاب القراءة لمدارس الصناعة فى المانيا مثلا نجد ما يلي : قصة ذلك الفلكي الكبير الذي كان عاملا بسيطا . الجهود الصناعية فى العالم القديم . قصة الميكانيكي وايملر . ما يمكن عمله بكيلو من الحديد . قصة « ديزل » . اغنية المطرقة . رسالة المهندس . سرور العمل . العمال الذين اقدرهم . البناء الجديد قصة اسرة نجار عصامية . المعمل الذي فيه روح . النور على النافذة . وقصص عديدة عن الفنانين والادباء والمغامرين والانسانيين الكبار الذين يقوون رغبة الحياة من ناحية ابداعية . اما كتبنا فقد وقع فى يدي عن طريق المصادفة الكتاب المعد للصف السابع الثانوي عندنا منذ بضع سنين فوجدت المواضيع الآتية : (الملك السجين . انه امير اسير . السجن والاسر . مصطفى كامل على فراش الموت . بطل يرثي نفسه قبل الموت) الخ.. فكلها موت ورثاء ويأس . ولا نجد من القراءات الحافزة للهمم الا الشيء القليل ، مثل : اكتشاف العالم الجديد ، والرحلة فى الصحراء . وعدا ذلك فنكاد لا نجد شيئا من سير اولئك الذين شقوا طريقا جديدا فى الحياة ولقد تغير الوضع بعد ذلك ولكن لا تزال كتبنا خلوة من اللوحات الفنية الفريدة والتوجيه المثمر .

ان نفخ روح الموت فى البراعم التي لم تتفتق بعد لا يتفق والروح التربوية التي من شانها بعث الامل فى النفوس . وهنا ينطبق ما يقوله نيتشه فى حق وعاظ الموت : « هؤلاء هم الذين سئمت نفوسهم من الحياة ويكادون لم يلدوا بعد . ياخذون بالموت ويشتاقون الى تعاليم الاعياء والحرمان . يريدون تقوية ارادة الموت ويلزموننا بدعم ارادتهم . احترسوا من ايقاظ ارادة الموت وفتح التوابيت التي فرضت عليها الحياة فرضا» ويقصد بذلك اولئك الذين هم احياء فى اجسامهم واموات فى نفوسهم . ان اكبر كارثة وقعت فيها المانيا لا نجد لها رثاء فى كتبهم واشعارهم . بدلا من سالناهم عن السبب يجيبوننا على الفور : بدلا من الرثاء والحزن نقوم ونبني ما تهدم . وهذه لعمري هي الطريقة المجدية ، وشتان بين العمل المثمر والعمل العقيم .

هذا ويلزم ان لا ننسى بأن الغلو فى تقدير الفن وعدم الالتفات الى العلم الصحيح وتطبيقه العملي قد يكون فيه كل الضرر ، يمكننا تشبيه الفن بالملح والافاويه للطعام التي تبعث الشهوة على الاكل وتساعد فى افراز الغدد الضرورية للهضم ، ولكننا اذا غالينا ووضعنا كميات كبيرة منها فى الطعام ، فيكون ضررها اكثر من نفعها وتمج النفس هذا الطعام مجا ، فان الغلو والتطرف فى الامور الثانوية واهمال الامور الحيوية المفيدة يبعدنا عن الهدف ويولد فينا الشلل فى العمل ، وكذلك الامر فى الغلو فى الرياضة ، نعم ان العقل الصحيح فى الجسم الصحيح ، ولكن اذا اعتنينا بالجسم فقط واهملنا العقل فنكون جسما لا عقل فيه :

اقبل على النفس واستكمل فضائلها

فانت بالروح لا بالجسم انسان

ان من اهم الاسباب فى تقدم الغرب سيادة روح التعاون ، والاهتمام بالمنتسب الى العلم وتقديم المدد له ماديا ومعنويا . فاذا ما فاجانا الغرب باكتشافات

واختراعات جديدة فاننا نجد ، اذا تعمقنا فى الحقيقة، ان ذلك غير ناجم عن جهد فردي ، بل تضافرت جهود عديدة لابرازه الى حيز الوجود . هناك معاهد عديدة فى الغرب وظيفتها البحث والتنقيب واكتشاف الغوامض . وان جميع الجامعات العالمية تهدف دوما لهذا . فضلا عن ذلك فهناك مؤسسات وجمعيات خيرية غايتها تشجيع العلم والبحث ، حتى انه فى جميع المعامل الكبيرة ادارة خاصة لفحص المقترحات ومكافأة اصحابها. ولحفظ حقوق امثال هؤلاء تأسست دائرة التسجيل التي اقتبسناها ايضا من الوجهة الاسمية ، ولكننا لم نسمع حتى الآن بتسجيل شيء له قيمة عالمية . اذا شئنا السير فى هذه الطريق فلابد لنا من أن نبتدىء بتأسيس معهد خاص للبحث التطبيقي . فمن التطبيق يمكننا بعد ذلك ان نصل الى العلم المحض. لانه يجب أن لا يعزب عن بالنا ان كثيرا من الابحاث العلمية تنتهي ان قريبا او بعيدا بالاستعمال الصناعي ، فان اقدم المعارف الكيميائية والفيزيائية والميكانيكية كانت تستعمل لايجاد مواد جديدة ولتحسين المواد المعروفة ، ولتقسيم او تحسين طرائق العمل الصناعية . ففي طريق النهضة وفى كل بناء يكون له قيمة دائمة يلزم أن نبدأ فيه من الاسفل ونتدرج الى الاعلى . اما اذا وضعنا احجار البناء فى الاعلى دون أن يكون لها اساس سفلي متين فتقع على رؤوسنا وتحطمنا .

ان اهتمام العلماء بالعامل الانساني فى الصناعة ازداد توسعا يوما بعد يوم الى ان احدث فرع جديد فى علم النفس غايته دراسة المشاكل النفسية المتعلقة به ، وهو الفرع المسمى بعلم النفس الصناعي . ان مخابر البحث تهتم بالطرائق العلمية المختلفة ، وهي عبارة عن مخابر جامعية وحكومية ، ومؤسسات خيرية ، ومخابر لشركات صناعية محدودة (عامة وخاصة) ، واخرى فردية . ان المخبر الفيزيائي والوطني فى بريطانيا ، ومؤسسة الرايخ فى المانيا قبل الحرب .. التي ورثتها اليوم عدة مؤسسات ، والمخبر المركزي للكهرباء فى فرنسا ، والمكتب النموذجي للولايات المتحدة فى واشنطون ، ومؤسسات البحث فى روسيا السوفياتية ، هي امثلة للمخابر الحكومية التي ادت لفروع عديدة من مجموع فروع البحث العلمي التأسيسي خدمات جلى فى حقل الصناعة .

نأتي فى كثير من الاحياء ببعض الخبراء الاجانب دون أن نشرك ابناءنا فى ذلك فاذا لم يكن عندنا من خبراء فيلزم ايجادهم ، وان كانوا ضعفاء فيلزم تقويتهم سواء كان ذلك فى اشراكهم بالاعمال او فى وصلهم بالمعاهد الراقية . وان الاهتمام والثقة والتداريب المتواصلة تصقل مواهب الإنسان ، وقلة الاهتمام تعمل عكس ذلك . ولضعف روح التعاون عندنا فى السابق فاننا كنا نهمل خبراءنا اهمالا تاما .

فالنجاح ، ليس فى بروز الكشوف العلمية فحسب بل فى جميع مرافق الحياة ، لا يكون الا بالتعاون . ويقول المربي الكبير ساطع الحصري فى هذا الصدد : « ان تأثير الانظمة والترتيبات الاجتماعية فى الحياة البشرية تشبه شبها عظيما الدور الذي تلعبه الآلات البخارية والكهربائية . فكما ان هذه الآلات زادت قوى الانسان زيادة هائلة ، فالترتيبات الاجتماعية ايضا قد زادت قوى افراد زيادة مدهشة :

يعجبني فى هذا الصدد ما قرأته لشاعر غربي معاصر : « لودفيك فينك » بعنوان « الى الشباب » :

اصعد الى اعلى ذروة تستطيعها .

لا يزال الطريق يقود الى ثمرات يانعة .

والى كل ما تصبو اليه .

نمسك لك سلم الصعود .

ويقول الشاعر ابن الوردي :

لا تقل قد ذهبت أربابه

كل من سار على الدرب وصل

بلينا مع الاسف ايضا بانعزالية قليلة الشبه . نحن نرسل البعثات العلمية الى الغرب لا للتعمق بالتخصص والاطلاع على مباحث جديدة بل للوصول الى حد معين لا يتجاوز المهنة الآلية . وان تبادل الافكار مع المعاهد الغربية الراقية يرفع سويتنا ، لان بريق الحق يشع من تصادم الافكار . ان مثل هذه الاتصالات الفعلية تقدح زناد الفكر ، ولعلها تولد فينا الطموح الى الاحتداء بغيرنا فى النشاط والحيوية.

ان تخلفنا عن الكشوف العلمية ، بجانب انخذالنا فى قضية فلسطين ، والدعايات المغرضة فى حقنا ، جعل اسمنا فى عالم الغرب حتى الى فترة قصيرة مشوها مع الاسف الشديد . ولا يمكن تلافي ذلك ان بالعلم الصحيح ، والتعاون الصادق على خير العمل . والشعوب لا تنظر الى ماهية الامة وجوهرها ، ولا الى ماضيها وسلفها ، بل تنظر الى

وضعها الحاضر ومساهمتها فى وضع لبنة فى الرقي العلمي . والمعول دوما على الساعة التي فيها الانسان.

اذا قمنا برسالتنا حق القيام نأمل عند ذلك أن يتاح لنا تحقيق ما قاله احد وزراء التربية فى الغرب : « انه من دلائل القوى الحيوية فى شعب عريق ، وصحيح غير فاسد أن ينبري من بين ابناء امته اناس مجهولون قد ضربوا فى النشاط السهم الاوفر ، يأتون بجهود يجتاز تقديرها ارض الوطن ، موجهين ابصار العالم اليهم » . وذلك لا لنقف عند المستوى الذي وصل اليه الغرب ؛ بل لنكمل ما نقص من حضارته تحقيقا للمثل الاعلى الانساني . فنحن على المحك : هل نحن اهل لما يتطلب منا هذا العصر ، ام اننا سنعيش على الهامش فى العلم ، وبين محافل الشعوب .

وقديما قال الشاعر العربي :

لا تحسب المجد تمرا انت آكله
لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

هذا ما اردت بيانه على صفحات اللسان العربي ، المنبر الحر للذكرى والاعتبار ، وللتوجيه والعمل ؛ وما ذلك على حنكة الموجهين الافاضل وهمة الشباب بعزيز .

والرائد لا يكذب اهله ، والنقد النزيه البناء هو خير من التملق الرخيص الهدام .

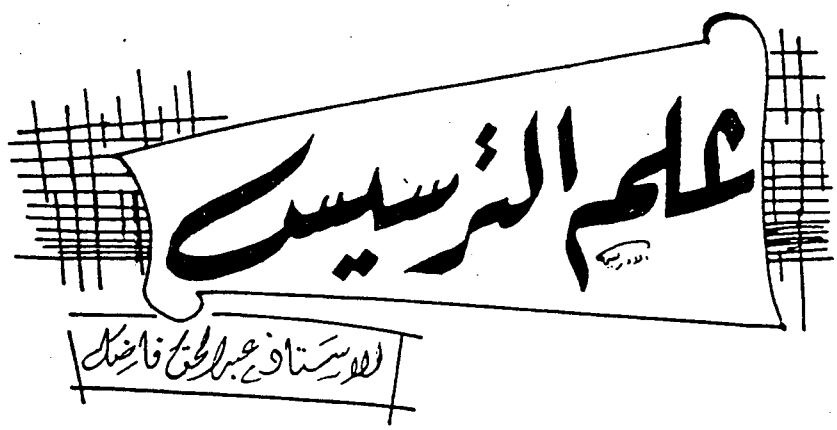

علم الترسيس

الاوربي

الاستاذ عبد الحق فاضل

التــأثيــــل :

العلوم اللغوية التي يشملهــا ((فقه اللغــة)) العالمي كثيرة ، احدها سماه الاوربيون « Etymology » وترجمه المعاصرون من اللغويين العرب ((علــم أصول الالفاظ)) لانه يبحث عن الاصل الذي تأتت منــه كل لفظة فى المعجم من لفظة أخرى ، من لغة اخــرى على الاغلب .

والعادة حين يؤصلون الالفاظ فى الانكليزية مثلا أن يرجعوها الى السكسونية او الفرنســيــة أو بعض اللغات الاخرى ، وقد يعودون بهــا بعيدا الى احدى اللغات القديمة كالسنسكريتية أو اللاتينية ، وفى بعض الاحيان يردونها الى الاغريقيــة . وكثيــرا ما تكــون اللاتينيــة هي طريق انتقال الكلمة من الاغريقية الـــى الانكليزية أو غيرها من اللغات الاوربية الحديثة .

وكنا ارتأينا فى كلمة سالفة أن نستعمل كلمـــة ((التاثيل)) اصطلاحا مقابــل كلمة Etymology الاوربية هذه بمعنى « التأصيل » لان لكلمة « الاصل » ومشتقاتها معاني عامة نستعملها فى مختلف الاغراض من حياتنا اليومية ، فلا نريد أن نحملها الآن معنـــى آخر له صبغته العلمية التخصيصية ، فى حين أن لغتنا العربية قد كنزت لنا ذخيرة طالما تحدثنا عن غزارتهـــا وباهينا بها الامم . وبامكاننا الآن أن ننتفع بمفرداتهـــا ومتشابهاتها التي تتخم جوف المعجم حتى ليكاد ينفجر امتلاءا ، ويكاد اكثر الفاظه حتى المأنوس السائـــغ منها يموت اهمالا . ومنها هذه الكلمة التي نقترحهـــا ((الاثل)) والتي لا نذكر أن احدا من كتابنا استعملها أو استعمل أحد مشتقاتها الا فى وصف المجــد بالاثيل أو المؤثل . اما بقية الصيغ والاشتقاقات فمهجورة لا يعبأ بهـــا احـــد .

ومهما يكن فان هذه الكلمة تفي بالدقة بغرضنا فى تسمية علم التاصيل اللغوي . فان ((الاثلة)) فى المعجم الاصل ، **وتاثل** الشيء واثل : تأصل .

والكلمة بعد تزخر بطاقة اشتقاقيــة سخيــة لا تملكها نظيرتها الاوربية (Etymology) التـــي لا توجد لها عندهم صيغ اخرى فيما يظهر . ففي وسعنا ان نشتق من كلمتنا العربية هذه : (1) **الاثل** : بمعنى الاصل اللغوي ، و(2) **الاثلــة** : الكلمــة الام ، و(3) **التاثيل** : علم التاصيل اللغوي ، و(4) **المؤثلة** : الكلمة المؤصلة ، و (5) **المؤثل** : من يؤثلها ، و (6) **الاستئثال:** البحث عن الاثل او المطالبة به . وتمكن النسبة الـــى بعض الصيغ بالياء **كالاثلى و التاثيلي** ...

و ((**التاثيل**)) بهذا المعنى علم اوربي فى الواقـــع وان كان العرب قد سبقوا اليه . وانما اهتم الاوربيون بتاثيل لغاتهم لان اكثر الفاظها مقتبس من لغات أخرى فكان طبيعيا ان يبحثوا عن اثول الكلمات الاجنبيـــة الدخيلة فى لغاتهم . ولم يعظم امر التاثيل عند العـــرب

لان الكلمات الدخيلة فى العربية قليلة نسبيا ، لا تكاد تبلغ الثلاثة من المائة من مجموعة الالفاظ العربية (1).

الترسيس :

هذا **التأثيل** الاوربي ليس لنا فيه مقنع ولا كفاية. فلئن قال المؤثلون الانكليز مثلا ان sing (يغني) اثلها singan بالسكسونية و river (نهر) اثلها ripa (ساحل) باللاتينية ، و copper (نحاس) اثلها kupros (قبرص) بالاغريقية ... قلنا : ولكن هذه الاثول الاجنبية لم تنبت من عدم . اننا نروم ان نعرف الرس البدائي الاول الذي نجمت منه هذه الالفاظ السكسونية واللاتينية والاغريقية التي وقف عندها اللغويون كأنما هي بداية اللغة كما وقف الاقدمون عند ساحل المحيط كأنه نهاية العالم .

من حقنا ان نسألهم : هذه الاثول ما اثولها ؟ كيف نطق بها الناطق الاول فظلت تتطور وتتنقل على السنة الاجيال والشعوب حتى صارت فى الانكليزية : river و sing و plough و air و copper و calcium ؟ ..

هذا ما يجيب عليه علم **الترسيس** .

وعسى الا يذعر القارىء الكريم لهذه الكلمة الغريبة ، فانها لا عيب فيها سوى انها جديدة عليه . لكنها تجري على قياس معروف معقول ومقبول ومجرب ، ولا تحتاج الا الى شيء من التكرار ليصقلها الاستعمال فتغدو مألوفة مأنوسة . فكما قالوا التأسيس من الاس نقول « **الترسيس** » من « **الرس** » وهي كلمة نقترحها الآن اضافة الى « **التأثيل** » الذي لم يعد معناه الاوربي يفي بحاجتنا فى البحث اللغوي .

والذي نعنيه بالترسيس هو ارجاع اللفظة العربية او الاعجمية الى رسها ، اي بدايتها . فان «**الرس**» فى المعجم : **ابتداء** الشيء .

وابتداء الكلمة هو بذرتها ، اي الصوت الطبيعي الذي حاكاه الانسان الاقدم بحروف نطقية عبر بها عن ذلك الصوت ، او عن الحادثة التي سببت ذلك الصوت ، أو الشيء الذي انتجه ، وما الى ذلك من أمور تتصل به .

فالتأثيل (Etymology) اذن رد الكلمة الى امها المباشرة او الى جدتها المباشرة او القريبة . أما **الترسيس** فاعادة اللفظة الى جدتها الاولى — حواء — فى صورتها التي نطق بها اول انسان نطق بها ، مع تعقيب المراحل التطورية التي قطعتها تلك اللفظة حتى وصلت الى الصورة التي نعرفها بها الآن ، فى احدى اللغات .

ويمكننا ان نضرب من تطور الاحياء مثلا على التطور اللغوي ، فنقول ان **التأثيل** يشبه البحث عن الاصل المباشر الذي نشأ منه الانسان او الكلب او غيرهما من الاحياء . فأثل الكلب مثلا هو الذئب .

واذا كان « **أثل** » الانسان حيوانا شبيها بالقرد فان « **رس** » الانسان هو الخلية الفردة ، على قول التطوريين . ولترسيسه علينا ان نبحث عن جميع حلقات السلسلة حتى نصل من الانسان الى الاميبة المائية الاولى .

ونقترح كلمة Radixation للانكليزية وغيرها من اللغات الاوربية مقابل كلمتنا العربية « **الترسيس** » باعتبار ان radix هو « الرس » بالانكليزية ، واثلها من اللاتينية بنفس اللفظ والمعنى.

ولئن وقف اللغويون الاوربيون عند حدود التأثيل فلانهم لا يعرفون حدودا أبعد منها ، وبتعبير آخر لانهم لا يعرفون اللغة الام التي انحدرت منها تلك الالفاظ الاثلة ، وبتعبير ثالث لانهم لم يتعمقوا فى درس العربية التي قلنا غير مرة ان تقليبنا النظر فيها وفى ظروفها القبتاريخية (= قبل التاريخية) كشف لنا انها ام اللغات الآريات ، لا الساميات والحاميات فقط .

بالرغم من انقراض الكثير من انواع الاحياء ، ما تزال تعيش الاميبة الاولى والكثير من ذراريها من الاحياء التي تسليلت فى التطور حتى كان منها ارقى المخلوقات الانسان . فكذلك الامر فى اللغة العربية : بالرغم من انقراض الكثير من الفاظها ما تزال توجد

---

(1) الاب رفائيل نخلة اليسوعي ، فى كتابه « غرائب اللغة العربية » — ط 2 ، جمع 2515 كلمة قال انها تتضمن أكثر ما تيسر جمعه من الالفاظ الدخيلة فى العربية من مختلف اللغات ، وارتأى ان مجموعها قد يبلغ ثلاثة آلاف كلمة على اكبر الاحتمالات . لكنا نجد أكثر هذه الالفاظ غير مستعمل وغير معروف لدى معظم القراء . كما اننا نخالف جمهرة اللغويين فى تأثيلها جميعا من لغات أجنبية لاننا نعتقد أن عددا منها أثيل فى العربية غير دخيل ، وان الاعجميات هي التي اقتبسته من العربية . وربما كانت لنا عودة الى الموضوع . وسنعرض فى حينه هذا لتصحيح تأثيل بضع منها .

فى المعجم بدايات كثيرة من الالفاظ الصوتية الاولية وما يليها من الحلقات الموصلة التي تسلسلت فى التطور حتى تكونت منها الالفاظ الحضارية فى العربية وغيرها من اللغات المتفرعة منها .

وايضاحا للفكرة .. اليك بعض النماذج الانكليزية من تأثيلهم وترسيسنا .

RIVER : نهر .

ويؤثلونها من الفرنسية القديمة rivier وهذه من اللاتينية : ripa : ساحل .

هذا تأثيلهم .

اما ترسيسنا فيتساءل : من اين جاءت ripa اللاتينية هذه ؟ ما علاقة (الساحل) بهذه الحروف : r - i - p - a ؟ بديهي ان الكلمة ليست من صنع الناطق الاول .

فلاجل ترسيسها نقترح ان نسير فى تأثيلها خطوة اخرى .

يقول المعجم العربي ان لديه كلمة عربية مبينة بنفس اللفظ والمعنى : « **الريف** : ما قارب الماء من الارض » وهذا يعني الساحل ، والدليل الصراح على ذلك ان كان الامر بحاجة الى دليل صراح هو ان « الساحل » ايضا يعني فى المعجم : « **ريف** البحر وشاطئه» . ومن هذا المعنى قالوا : **ريف** مصر ، **وريف** البصرة ، **وريف** المغرب .. بالضبط كما يقول الاوربيون: **الرفييرا** (riviera) الايطالية **والرفييرا** الفرنسية. ثم ان العرب اطلقوا « **الريف** » مجازا على « الارض فيها زرع وخصب » ، لان ذلك شان الارض القريبة من الماء . ثم ساروا خطوة اخرى فى تطوير المعنى فاطلقوا « **الريف** » فى المشرق على المناطق القروية بوجه عام .

ان « **الريف** » كلمة مائية من اسرة الريق (كالعيد)، والريق (كالعين)، والريل (كالعين)، والري- وغيرها من الالفاظ المائية التي سبق ان رسسناها من صوت الهواء عند هبوبه : **هووو** .. (2)

وعلى ذكر الري نقول ان (الريف) تنطق بالاسبانية (ريو — rio)

فعلى هذا نظن أن فى وسعنا ترسيس كلمة river الانكليزية هكذا : **هو — هواء — هباء — هباب — اباب — آب — آل — رال** (ومنها الريل) — **راف** (ومنها **الريف**) — ripa (لاتيني) : ساحل — riviera (ايطالي) : ساحل — rivier (فرنسي) قديما : ساحل ، وحديثا : نهر ايضا — rive (فرنسي) : ساحل — (river) (انكليزي) : نهر ..

والمقصود بهذا الترسيس طبعا هو القول ان كل واحدة من هاته الالفاظ تمثل صورة لمرحلة اجتازتها الكلمة منذ بدا الوحش العربي الاقدم يحاول التعبير عن الاشياء بمحاكاة اصواتها فقال فى الغابة (**هووو..**) ليمثل صوت هبوب الريح .. الى أن قال المتنبي (**ريف**) .. ثم قال شكسبير من بعده river !

SING : يغني

يؤثلونها من السكسونية singam ولا يقول المعجم الانكليزي الذي لدينا الآن من اين جاءت هذه الاخيرة .

لكن المعجم العربي يحل لنا المشكلة ، حيث يقول لا فض فوه : «**الصج** : ضرب حديدا على حديد فصوتا» والكلمة فعلا ادق تصوير نطقي لصوت الحديد المسطح اذا صك حديدا مثله . وكل واحد منا قد مرت به تجربة ما من هذا النوع فلحظ مثل هذا الصوت . ويمكننا أن نفهم من هذا ان الكلمة حديثة نسبيا بالقياس مثلا الى قدم (الهو) من صوت الهواء ، لان (**الصج**) نجمت فى العصر الحديدي ، او ربما قبل ذلك فى العهد النحاسي ثم انتقل المعنى الى الحديد . وهذا ما نرجحه ترجيحا ليس لدينا عليه برهان دامغ .

وعسى الا يتعجل القارىء فيرفض هذا الترسيس بسبب زيادة النون فى اللفظة الانكليزية (sing) بالاضافة الى اختلاف معناها . ذلك ان النون من العربية نفسها ، التي تطورت فيها الكلمة مبنى ومعنى قبل ان تنتقل الى السكسونية . فمن (**الصج**) بالمعنى الآنف صاغ العرب (**الصنج**) : آلة الطرب المعروفة، اي القرص المعدني يضرب بمثله فيحدث صجا حسن الوقع فى السمع . ومن باب المجاز التطوري سموا به

---

(2) للاطلاع على ترسيس اللفظة بشيء من التفصيل تراجع كلمة لنا بعنوان « لمحات من التأثيل اللغوي » — اللسان العربي — العدد 4 — ص 14 — العمود 1 .

آلة عزفية وترية ايضا . **والصناج** (كالطيار) **والصناجة** (كالطيارة) : ضارب الصنج . وقد اسبغوا على شاعرهم المشهور اعشى قيس لقب « **صناجة العرب** » لانهم كانوا يجدون شعره مطربا كعزف الصنوج .

لا عجب اذن ان يكون معنى song بالانكليزية : اغنية ، مثل شعر الاعشى . وربما كانت صيغة الماضي sang (غنى) هي الصورة الانكليزية الاثلة لانها اقرب الى (الصنج) ، ثم صاغوا منها المضارع sing والمفعول sung . ربما ..

على هذا يكون ترسيسها : **صج — صنج —** singan بالسكسونية — sing و sang و song و sung بالانكليزية .

وقد زعموا — اللغويون ، العرب وغيرهم — ان **الصنج** كلمة دخيلة في العربية ومعربة عن الفارسية **(سنكه)** — بالكاف الفارسية — وهي العيار او الوزن ، وقالوا ان هذه من **(سنك)** : الحجر ، بالفارسية ايضا . وهذا شأنهم في ادانة العربية كلما وجدوا كلمة مشتركة بينها وبين احدى اللغات المرموقة ، وحتى غير المرموقة احيانا ، بالرغم من اشادتهم اجمعين باصالة العربية وتعجبهم من ثرائها الفاحش . وها نحن قد رأينا في ترسيس هذه الكلمة مصداق خطئهم فيها .

فالذي يبدو بعد ان وجدنا في العربية رس الكلمة بجلاء لا يتطرق اليه ريب ان العرب من **(الصنج)** صاغوا **(الصنجة)** وهي القرص المتعر الذي جعلوه كفة للميزان ، وهذه انجبت **(سنجة الميزان)** اي الثقل الذي كانوا يستعملونه عيارا ويضعونه في الكفة ، ومن هذه اخذت الفارسية **(سنكه)** بنفس المعنى . ولما كانوا في القديم يتخذون العيار من الحجر على الاغلب كما لا يزالون يفعلون في بعض القرى ، فقد صاغ الفرس منها **(سنك)** بمعنى الحجر .

فعلى تخريجنا هذا ، ان صح ، تكون **(سنك)** : الحجر ، من **(سنكه)** : العيار ، من **(السنجة)** : العيار ، من **(الصنجة)** : كفة الميزان ، من **(الصنج)** .. اي بعكس المظنون تماما .

PLOUGH : **يحرث**

يؤثلونها من السكسونية ploh : قطعة ارض . والذي يزعمه ترسيسنا ان الكلمة العربية **(فلح)** اقرب الى الانكليزية معنى والى السكسونية مبنى ، ومنها **(الفلاحة)** : الحراثة ، و**(الفلاح)** : الحارث ، ونرجح ان الكلمة السكسونية ايضا كانت تعني الفلاحة اول الامر ثم اطلقت على قطعة الارض كما حدث في العربية اذ اطلقوا (الفدان) المستعمل في حرث الارض على القطعة من الارض .

و(فلح) تعني (شق) في العربية ، ومن اخواتها فلع الشيء وفلخه ، وفلقه : شقه . ثم فلذه : قطعه وفلغ الراس : شدخه اي كسره ...

وهذه وغيرها من افراد الاسرة نؤثلها من **(فرق)** — كضرب ونصر — ومنها فرق البحر : فلقه .

اما **(فرق)** — كفرح — فتعني خاف ، وهو اصل معناها فيما نعتقد . ومادة **(ف ر ق)** التي تعني الفلق والفراق والخوف — اثلها **(فر)** اي محاكاة صوت اجنحة الطائر عند فراره : **فررررر** ..

ومن بنات **(فر)** : فرق ، فرج ، فرخ ، فرح ، فرز ، فرض ، فرع ..

و **(فر)** نجدها في الفارسية بصيغة **(بر —** par) : يطير او يفر ، ومجازا : الريش ، **الذي هو اداة** الطيران . واسم الفاعل منها **(برنده —** parandeh) : الطائر ، يقابله بالانكليزية : bird . ومنها في الفارسية ايضا **(بروانه —** parvaneh) : الفراشة . ويلاحظ ان كلمة **(الفراشة) ايضا تبدأ** بالفاء والراء . ولعل اسمها العربي كان اول الامر **(فرارة)** . و**(الفرارة)** بلغة الموصل لعبة للاطفال دوارة لها ما يشبه اجنحة المروحة . وفي الفارسية ايضا صار اسم **(بروانه)** يطلق مجازا على المروحة الدوارة ونحوها . وقد اقتبسها العراقيون بهذا المعنى في لغتهم الدارجة لمثل مروحة الطائرة والسيارة . ويلاحظ ان العراقيين استعملوا **(الفر)** بمعنى الدوران والتدوير فهم يقولون **يفر** الشيء : يديره .. **وافتر الشيء او** الشخص : دار . ومن ذلك ايضا **(الفرارة)** التي ذكرناها من لغة الموصل . ويبدو لنا ان هذا الاستعمال العراقي اصيل فصيح ، اي قديم بتعبير اصح .

وتوجد في الانكليزية الفاظ من مادة **(فر)** نذكر منها : fear يخاف — free : طليق ، حر — flea : يفر — flee : برغوث (لانه فرار!) — fly ذبابة **او يطير** — flight : فرار ...

ونعود الى كلمة plough (يحرث) فنقول انها يمكن ترسيسها بوجه التقريب على هذا النحو : **فر — فرق — فلق — فلخ — فلع — فلح —**